

فتح القدير

قوله : 10 - { دعواهم } أي دعاؤهم ونداؤهم وقيل : الدعاء العبادة كقوله تعالى : { وأعتزلكم وما تدعون من دون الله } وقيل : معنى دعواهم هنا الادعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى : أن أهل الجنة يدعون في الدنيا والآخرة تنزيه الله سبحانه من المعاييب والإقرار له بالإلهية قال القفال : أصله من الدعاء لأن الخصم يدعو خصمه إلى من يحكم بينهما وقيل معناه : طريقتهم وسيرتهم وذلك أن المدعي للشيء مواظب عليه فيمكن أن تجعل الدعوى كناية عن الملازمة وإن لم يكن في قوله : { سبحانك اللهم } دعوى ولا دعاء وقيل معناه : تمنيتهم كقوله : { ولهم ما يدعون } وكأن تمنيتهم في الجنة ليس إلا تسبيح الله وتقديسه وهو مبتدأ وخبره سبحانك اللهم و { فيها } أي في الجنة والمعنى القول الأول : أن دعاءهم الذي يدعون به في الجنة هو تسبيح الله وتقديسه والمعنى : نسبحك يا الله تسبيحا قوله : { وتحيتهم فيها سلام } أي تحية بعضهم لبعض فيكون المصدر مضافا إلى الفاعل أو تحية الله أو الملائكة لهم فيكون من إضافة المصدر إلى المفعول وقد مضى تفسير هذا في سورة النساء قوله : { وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين } أي وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح أن يقولوا : الحمد لله رب العالمين قال النحاس : مذهب الخليل أن هذه مخففة من الثقيلة والمعنى : أنه الحمد لله وقال محمد بن يزيد المبرد : ويجوز أن تعملها خفيفة عملها ثقيلة والرفع أقيس ولم يحك أبو عبيد إلا التخفيف وقرأ ابن محيصن بتشديد أن ونصب الحمد .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { ورضوا بالحياة الدنيا } قال : مثل قوله : { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها } الآية وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أيضا في قوله : { يهديهم ربهم بإيمانهم } قال : يكون لهم نور يمشون به وأخرج أبو الشيخ عن قتادة مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { يهديهم ربهم بإيمانهم } قال : حدثنا الحسن قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وريح طيبة فيقول له : ما أنت ؟ فوا] إنني لأراك عين امرئ صدق فيقول له : أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة وأما الكافر فإذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيقول له : ما أنت ؟ فوا] إنني لأراك عين امرئ سوء فيقول له : أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار] وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج نحوه وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا قالوا سبحانك اللهم أتاهم ما اشتهاوا من الجنة من ربهم] وقد روي نحو هذا عن جماعة من

التابعين وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي الهذيل قال : الحمد أول الكلام وآخر
الكلام ثم تلا : { وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين }